

الحق في الخصوصية الرقمية بين المرجعية الشرعية والمعايير الحقوقية الدولية

د/ سورية عائشة باية بن حسين

محاضر-أ-

كلية الشريعة والاقتصاد

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية -قسنطينة-

benhacine_soraya@yahoo.fr

الملتقى الدولي -حضوري وعن بعد-

الذكاء الاصطناعي ومستقبل الحق في الخصوصية

جامعة مستغانم

”25 و26 جوان 2025

الملخص:

شهد العالم في العقود الأخيرة طفرة هائلة في مجال التكنولوجيا الرقمية، وبرز الذكاء الاصطناعي كقوة فاعلة في إعادة تشكيل أنماط الحياة الإنسانية، ومن ضمنها مفهوم الخصوصية. فتحول الفضاء الرقمي إلى مجال تخزين فيه البيانات وتحلل، ما أثار مخاوف متزايدة بشأن اختراق الخصوصيات، وتهديد الحقوق الفردية، وتغيير ملامح الحرية الشخصية. وفي هذا السياق، تعالت الدعوات الدولية إلى ضرورة وضع ضوابط ومعايير تضمن حماية الخصوصية الرقمية، لا سيما في ظل الاستخدام المتسارع وغير المنضبط لتقنيات الذكاء الاصطناعي.

وعلى الرغم من أن الخصوصية الرقمية تعتبر من الحقوق الناشئة حديثاً في إطار منظومة حقوق الإنسان، فإن جذورها تمتد عميقاً، فالشريعة الإسلامية أولت الإنسان عناية خاصة، وشرعت من الأحكام ما يكفل له حقه في صون خصوصيته على اختلاف تجلياتها. ومن هنا، تبرز أهمية إعادة قراءة هذا الحق بين المرجعيتين: المرجعية الشرعية التي تعلي من قيمة الإنسان، والمرجعية الحقوقية الدولية التي تسعى إلى تأطير الممارسة القانونية في عالم متغير.

الكلمات المفتاحية: الحق - الخصوصية الرقمية - الشريعة - القانون الدولي

Abstract

In recent decades, the world has witnessed a huge boom in the field of digital technology, and artificial intelligence has emerged as an effective force in reshaping human lifestyles, including the concept of privacy. The digital space has turned into an area where data is stored and analysed, raising increasing concerns about privacy invasion, threatening individual rights, and changing the contours of personal freedom.

In this context, there have been international calls for the need to establish controls and standards to ensure the protection of digital privacy, especially in light of the rapid and uncontrolled use of artificial intelligence technologies.

Although digital privacy is considered a newly emerging right within the framework of the human rights system, its roots run deep, as Islamic law pays special attention to the human being, and has enacted provisions that guarantee his right to preserve his privacy in all its various manifestations.

Hence, the importance of re-reading this right between the two references: The Shari'ah reference, which upholds the value of the human being, and the international human rights reference, which seeks to frame legal practice in a changing world.

Keywords: Right - Digital Privacy - Sharia Law - International Law

المقدمة

نتيجة للتطور التكنولوجي الهائل الذي يشهده العالم، أصبح الأفراد في الدول المتقدمة يستغلون الفضاء الرقمي لتلبية مختلف حاجاتهم ومتطلباتهم اليومية. والخصوصية الرقمية في مفهومها ترتبط بمجال الحياة الخاصة ارتباطا وثيقا، حيث تعبر عن قدرة الفرد على التحكم في المعلومات المتعلقة به ومنع الآخرين من الاطلاع عليها دون إذنه. ويعتبر الحق في الخصوصية من الحقوق الأساسية التي كرستها الشريعة الإسلامية والاتفاقيات الدولية والتشريعات الوطنية، باعتباره حقا أصيلا من حقوق الإنسان، يضمن للفرد مساحة من السرية تحافظ على كرامته وتصور حياته الخاصة من مختلف أشكال الانتهاك والإختراق .

تأتي هذه الورقة العلمية والموسومة بعنوان: "الحق في الخصوصية الرقمية بين المرجعية الشرعية والمعايير الحقوقية الدولية " في سياق التحول الرقمي العميق الذي طال جميع مناحي الحياة، والذي أفضى إلى تزايد الانتهاكات المتعلقة بخصوصية الأفراد. ومن هنا برزت الحاجة الملحة إلى تعزيز حماية الخصوصية الرقمية كأولوية تشريعية وقانونية، من خلال سن المعايير والقوانين الضامنة لحماية البيانات والمعطيات الشخصية.

وتكمن أهمية موضوع الحق في الخصوصية الرقمية في كونه يمس جوهر حقوق الإنسان، لما له من صلة وثيقة بحياة الفرد داخل مجتمع يشهد تحولات متسارعة بفعل التقدم التكنولوجي حتى صار سمته البارزة . ومن هنا يمكننا طرح الإشكالية التالية: "

إلى أي مدى يمكن التوفيق بين المرجعية الإسلامية والمعايير الحقوقية الدولية في حماية الحق في الخصوصية الرقمية في ظل تحديات الذكاء الاصطناعي؟

وللإجابة على هذه الإشكالية قسمت المداخلة إلى مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة بها نتائج

البحث .

المحور الأول: التحول الرقمي وتغير مفهوم الخصوصية

1. من الحياة الخاصة إلى الخصوصية الرقمية
2. علاقة الذكاء الاصطناعي بالخصوصية
3. مظاهر انتهاك الذكاء الاصطناعي لخصوصية الانسان

المحور الثاني: المعايير الشرعية للحق في الخصوصية الرقمية

1. المعيار الأول: حفظ الكرامة الإنسانية باعتبارها مقصدا كليا لحماية الخصوصية الرقمية
2. المعيار الثاني: الخصوصية كوسيلة مقاصدية لحفظ النفس
3. المعيار الثالث: التوازن بين مصلحة حفظ الخصوصية الرقمية ومصلحة تحقيق الأمن العام

المحور الثالث: المعايير الحقوقية الدولية المنظمة للخصوصية الرقمية

1. المعيار الأول: الحقوق الرقمية هي حقوق داعمة لحقوق الانسان
2. المعيار الثاني: الحق في الاستقلالية الرقمية
3. المعيار الثالث: مبدأ الضرورة والتناسب في تقييد الخصوصية الرقمية

الخاتمة: وبها نتائج البحث

المحور الأول: التحول الرقمي وتغير مفهوم الخصوصية

في ظل الثورة الرقمية المتسارعة، أصبح التحول الرقمي أحد أبرز معالم العصر الحديث، حيث امتدت التكنولوجيا إلى مختلف جوانب الحياة اليومية، من التعليم والصحة إلى العمل والتواصل الاجتماعي. ومع هذا التوسع الهائل في استخدام الوسائل الرقمية، برزت قضية الخصوصية كأحد التحديات الجوهرية التي تواجه الأفراد والمجتمعات .

1- من الحياة الخاصة إلى الخصوصية الرقمية

تعد الحياة الخاصة من الحقوق الأساسية المرتبطة بحرية الإنسان وكرامته ،و تضمن له مساحة شخصية آمنة من تدخل الغير ورقابته، وذلك "بتمكينه من العيش في مجال خاص يحوز فيه بعض السلوكيات والميول وينفرد بها دون مراقبة أو تدخل من الآخرين ¹ " وتتجلى مظاهر هذا الحق في حماية الفرد في مجالات متعددة كالمسكن، والمراسلات، والحياة الأسرية، والصحية ... ويختلف التمتع بهذا الحق بحسب طبيعة المجتمع واختلاف عاداته وتقاليده .

غير أن هذا المفهوم التقليدي للحياة الخاصة عرف تحولات عميقة مع بروز التحول الرقمي وتوسع استخدام الإنترنت، حيث ظهرت انتهاكات جديدة طالت خصوصية الأفراد، مما أدى إلى إعادة النظر في مفهوم الحياة الخاصة نفسه. فلم نعد نقتصر على الحديث عن الحق في المسكن أو الصحة مثلما كان الحال في الماضي، بل ظهرت مصطلحات حديثة تواكب تطورات العصر الرقمي، من أبرزها "الخصوصية الرقمية".

لقد أضحت الخصوصية الرقمية تعبيراً جديداً عن الحق في الحياة الخاصة، يعكس واقعاً مغايراً يتسم بسرعة التواصل وغياب الحواجز المكانية، مما أدى إلى توسيع نطاق هذا الحق وإدخال مكونات جديدة عليه، مثل حماية البيانات الشخصية، وتأمين المعاملات الرقمية، ومراقبة الأنشطة على الإنترنت. ومما جاء في تعريف الخصوصية الرقمية: " حق الفرد في ضبط عملية جمع المعطيات الشخصية عنه وعملية معالجتها آلياً وحفظها وتوزيعها واستخدامها في صنع القرار

¹ - ضيف الله بن نوح الغويري، ضمانات الحق في الحياة الخاصة في النظام السعودي، المجلة القانونية، المجلد 5 العدد 5 2019 ص 135.

الخاص به والمؤثر فيه ¹. فهي إذن حق الفرد في الاستئثار ببعض الممارسات والمميزات والميول وإحاطتها بطابع السرية دون تدخل من الغير.

وعليه، تظهر الخصوصية كمحاولة لرسم حدود فاصلة بين ما يحق للفرد الاحتفاظ به من خصوصيات، وبين ما يجوز للغير الاطلاع عليه ممثلاً في المجتمع والدولة. ففي بعض النظم القانونية، تفهم الخصوصية باعتبارها حرية في مواجهة أي تدخل أو انتهاك، بينما تختزل في نظم أخرى إلى مجرد حماية العزلة.

وتجدر الإشارة إلى أن الاختلاف في استعمال المصطلحين "الحياة الخاصة" و"الخصوصية" يعود إلى تفاوت ثقافي وقانوني بين الدول، حيث يستعمل الأول غالباً في البلدان ذات الخلفية اللاتينية، بينما يسود الثاني في الدول الأنجلوساكسونية، رغم أن الأصل المفاهيمي لكليهما هو الحق في الحياة الخاصة كما عرف منذ الأزمنة الأولى. غير أن الحق في الخصوصية هو الشائع اليوم. الذي يعكس خصائص العصر الرقمي مثل السرعة وغياب الحواجز.²

2- علاقة الذكاء الاصطناعي بالخصوصية

أفرزت الثورة الرقمية المعاصرة تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، وبانعكاسها وتأثيرها على خصوصية الإنسان صارت متشابكة ومتعددة الأبعاد، فمن جهة هناك تأكيد على حق الفرد في حماية خصوصيته وسريته حياته الخاصة باعتباره حقاً أصيلاً ومكفولاً، ومن جهة أخرى حتمية العيش في ظل عالم رقمي بهوية رقمية تحمل جميع المعطيات الشخصية.

وأمام هذه المفارقة، تجد خصوصية الإنسان نفسها أمام إشكالية معقدة، نابعة أساساً من التأثير المتنامي للخصوصية الرقمية - أو المعلوماتية - على باقي أنماط الخصوصية الأخرى. وتزداد هذه الإشكالية حدة مع اتساع رقعة الرقمنة في مختلف مجالات الحياة، حيث تحفظ البيانات الشخصية في ملفات إلكترونية على أنظمة حاسوبية متصلة بشبكات الإنترنت ذات التدفق العالي، ما يعرضها لخطر الاختراق أو الاستغلال. ويتفاقم هذا التحدي في ظل التطور المتسارع

¹ - زينب محمد جميل الضناوي، الحماية القانونية للخصوصية الرقمية على الأنترنت في ظل الجهود الدولية والداخلية، بحث منشور في كتاب أعمال المؤتمر الدولي المحكم حول الخصوصية في مجتمع المعلوماتية، مركز جيل البحث العلمي، طرابلس، لبنان، 2019، ص 25.

² - أنظر: عودة يوسف، الجرائم الماسة بحرمة الحياة الخاصة التي تقع عبر وسائل تقنية المعلومات الحديثة، مجلة الجامعة المستنصرية، مجلد 16، عدد (29، 30) 2017م، ص 5. و مارية بوجدان ومريم آل سيدي الغازي، من الحق في الحياة الخاصة إلى الحق في الخصوصية الرقمية، مجلة القانون الدستوري والعلوم الإدارية، العدد 3، ماي 2019م، ص 64-65 وص 75.

لتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، الذي بات يتغلغل في تفاصيل الحياة اليومية، ويعيد تشكيل حدود الخصوصية وأدوات حمايتها¹.

3- مظاهر انتهاك الذكاء الاصطناعي لخصوصية الانسان

انتهاك الخصوصية هو الاطلاع على الحياة الخاصة للآخرين دون علمهم أو إذن منهم حتى وإن لم تكن هذه المعلومات من الأسرار، ولهذا الانتهاك صور وأساليب متعددة، من أبرزها:

-الإفشاء غير المشروع للبيانات الشخصية: وهو من أخطر أشكال انتهاك الخصوصية.

ويظهر هذا النوع بشكل خاص في بعض المهن التي تقوم على حفظ السر المهني، مثل المحاماة والطب والعمل البنكي، حيث يفترض التزام أصحاب هذه المهن بالحفاظ على سرية البيانات الشخصية التي يطلعون عليها بحكم علاقتهم المهنية بالعملاء أو المرضى².

-المراقبة: تعقب اتصالات أحد الأفراد وتسجيلها بلا إذن منه، أو بلا علم وتقفي أثر تحركاته عبر الإنترنت ووسائل التواصل وتسجيل ذلك رقمياً، مما يتيح الاطلاع على أسراره الخاصة وإفشائها بلا مسوغ يذكر أو أمر من سلطة مختصة قضائية أو إدارية.

-الاختراق: هو شكل من أشكال التعدي على الحق في الخصوصية، ويتمثل في الدخول

غير المشروع وغير المبرر إلى الحواسيب والأجهزة الخاصة، بالاتصال أو تخزين المعلومات أو استرجاعها أو تحويل مضمونها أو تغييره بلا إذن .

-التجسس الإلكتروني: هو عملية مراقبة وتتبع لأنشطة الأفراد أثناء تفاعلهم مع جوانب

حياتهم اليومية، ويُعد استخدام الإنترنت من أبرز هذه الأنشطة.، ويعرف التجسس الإلكتروني في مجال المحادثات الشخصية بأنه: عملية التنصت أو التقاط البيانات التي تنتقل بين جهازين عن بعد عبر شبكة الانترنت، أو بترجمة الانبعاثات الكهرومغناطيسية الصادرة من الحاسب إلى بيانات وذلك باستخدام أي وسيلة من الوسائل التقنية³ .

¹ - مريم ساغي ومليكة مذكور، الذكاء الاصطناعي ومشكلة الخصوصية، مجلة روافد، المجلد 8، العدد 2، ديسمبر 2024م، ص 531.

² - خدوجة الذهبي، حق الخصوصية في مواجهة الاعتداءات الإلكترونية -دراسة مقارنة- مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، المجلد 01، العدد 08، ديسمبر 2017م، ص 147

³ - ياسمين بلعسل بنت نبي، ومقدر نبيل، الحق في الخصوصية الرقمية، مجلة المستقبل للدراسات القانونية والسياسية، المجلد 05، العدد 01، 2021م ص 7- 8.

المحور الثاني: المعايير الشرعية للحق في الخصوصية الرقمية

المنظور الشرعي لحق الإنسان في الحياة الخاصة - سواء كان بصفته التقليدية أو تعلق بأوصاف مؤثرة في الحكم الشرعي نتيجة التطور التكنولوجي والرقمي الهائل - يصوغ لنا نظاما حقوقيا شاملا مبني على الإستخلاف في الأرض، وتكريس الكرامة الإنسانية على نحو جامع وبشكل مترابط ومتناسق مع أبعاد الإنسان كافة، ولذلك وانطلاقا من الموقع المتميز للإنسان في القرآن الكريم والسنة النبوية أسست الشريعة الإسلامية جملة من الحقوق للإنسان وأعطته مكانة عليا في ممارسة حقوقه وحياته، دون اعتبار لجنسه أو لغته أو دينه أو عرقه، فكل هذه الفوارق لا اعتبار لها في النظر الشرعي .

1-المعيار الأول: حفظ الكرامة الإنسانية باعتبارها مقصدا كليا لحماية الخصوصية

الرقمية

قيمة الكرامة الإنسانية قيمة مركزية في نشأة الكون وعمارته بالمكون الحضاري والروحي والمعرفي والمادي، وضمان استقرار واستمرار الحياة عليه، حيث اختار الله تعالى الإنسان سيدا ومستخلفا لتحمل مسؤولية إدارة وإعمار هذا الكون؛ ولذلك سخر له كل ما في الكون، ومنحه العقل وترك له حرية الاختيار الكاملة، تاركا له باب الاجتهاد والإبداع والتنافس البشري مفتوح الأفق. وتتكون قيمة الكرامة الإنسانية من أربعة مفاهيم أساسية هي على الترتيب:

-التكريم الإلهي للإنسان كرامة وجودية، فلكل إنسان كرامة لمجرد كونه إنسانا لا يمكن انتزاعها ولا الانتقاص منها، كرامة لكونه مكلفا برسالة ومهمة حضارية لعمارة الكون، وسيدا على كل المخلوقات.

-وعي الإنسان واعتزازه بكرامته الإنسانية وقيمه وحرية وحقوقه وواجباته، وفق قيم العدل والمساواة وتكافؤ الفرص بما يمتلك من عقل وحرية تفكير واختيار وإرادة فعل وقدرات غير محدودة.

-احترام وتنمية الإنسان لذاته وقدراته وإمكانياته وحفظها وصيانتها من كل ما يمكن أن ينتقص منها أو يجرحها، وتنميتها وتطويرها وتعظيم قدراته باستمرار.

-الاعتراف والاحترام والمحافظة على كرامة الآخرين من كل ما يؤذيها أو ينتقص منها مادي

ومعنويا ¹ .

¹ - إبراهيم الديب، قيمة الكرامة الوجودية الإنسانية وتطبيقاتها العملية . www.aljazeera.net

2- المعيار الثاني: الخصوصية كوسيلة مقاصدية لحفظ النفس

تعد الخصوصية من الوسائل المقاصدية التي عنت الشريعة الإسلامية بحفظها تحقيقاً لمقاصد كبرى وغايات عظمى، بدءاً بحفظ النفس وانتهاءً بحفظ النظام والاستقرار المجتمعي الذي تقوم عليه الحضارات .

وقد أكدت الشريعة هذا الحق من خلال مجموعة من الأحكام والنصوص التي تجرم كل أشكال التعدي على خصوصيات الأفراد، سواء أكان ذلك بالتجسس أو التلصص أو انتهاك الحرمات، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (النور: 27، 28)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْنَاهُ وَإِنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحجرات: 12)، وقال صلى الله عليه وسلم " يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبّع الله عورته، ومن تتبّع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله¹." فهذا الحظر الشرعي يعكس عناية مقاصدية بحفظ السلامة النفسية للإنسان، لأن اختراق خصوصيته يؤدي إلى اضطراب داخلي، وقلق دائم، وشعور بعدم الأمان، مما يضعف قدرته على التوازن الشخصي، والاستقرار الفكري، والانخراط السليم في محيطه الاجتماعي².

3- المعيار الثالث: التوازن بين مصلحة حفظ الخصوصية الرقمية ومصلحة تحقيق الأمن

العام

تمثل الخصوصية حمى شخصياً يضمن للفرد أمنه النفسي والاجتماعي، ويعينه على أداء واجباته والتزاماته دون حرج أو ضيق . ومن جهة ثانية، فإن تحقيق الأمن العام مقصد كلي، يتفرع عن حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال، وهو شرط أساسي لاستقرار الجماعة وصيانة النظام العام. وعليه، فإن الموازنة بين هذين المقصدين تتطلب موازنة دقيقة بين الأولويات، بحيث لا

¹ - أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، القاهرة: دار الحديث، 1995م، رقم الحديث 30298.

² - أنظر: فاتح بوعشرين ومحمد العايب، حماية الشريعة الإسلامية لحق الخصوصية - حق سرية المراسلات انموذجاً-مجلة الإحياء، مجلد 23 عدد 32، جانفي 2023م، ص 543 وما بعدها .

يفضي السعي إلى الأمن إلى انتهاك كلي للخصوصية الرقمية للأفراد ، ولا يستغل مبدأ الخصوصية لتهديد السلامة العامة.

ووفق قواعد الترجيح المقاصدي يقدم الضروري على الحاجي، والأعم نفعا والأشد خطرا على الأخص نفعا والأقل خطرا، بشرط الضبط بالضرورة والقدر، فلا يعد التضيق على الخصوصية مشروعاً إلا بقدر ما يحقق الأمن دفعا لمفسدة محققة، لا لمجرد الشك أو الوهم لأن ذلك يؤدي إلى اختلال المقصدين معا.

المحور الثالث: المعايير الحقوقية الدولية المنظمة للخصوصية الرقمية

يضطلع القانون الدولي بدور محوري في حماية الحق في الخصوصية على الصعيد العالمي، إذ يرسخ هذا الحق بوصفه أحد الحقوق الأساسية للإنسان، ويضع الأطر القانونية التي تنظم حمايته. كما يعد مرجعا رئيسيا لمساءلة الدول والجهات المعنية عند انتهاك الخصوصية، من خلال تحديد معايير دقيقة تبين ما يعد تعدياً أو انتهاكاً لهذا الحق.

من أجل ذلك، فإن الدول والحكومات ملزمة، بموجب القانون الدولي بما يتضمنه من معاهدات ومواثيق واتفاقيات، باحترام الحق في الخصوصية وحمايته باعتباره أحد الحقوق الأساسية للإنسان. وتشمل هذه الالتزامات صون الأفراد من أي شكل من أشكال "المراقبة التعسفية" أو "غير المشروعة"، ومنع التدخل في اتصالاتهم الخاصة وبياناتهم الشخصية. وتزداد أهمية هذه الحماية في ظل التقدم المتسارع في تكنولوجيا الاتصال، الذي أصبح يشكل "تهديدا مباشرا" للحقوق والحريات الفردية، وفي مقدمتها الحق في الخصوصية¹.

1-المعيار الأول: الحقوق الرقمية هي حقوق داعمة لحقوق الإنسان

تعد الحقوق الرقمية جزءاً أصيلاً من منظومة حقوق الإنسان، و تتمتع بذاتية مستقلة تميزها عن غيرها، وتضفي عليها طابع الأصالة والاستقلال. غير أن هذه الحقوق تنطوي على طبيعة مزدوجة، إذ تعد وسيلة فعالة لدعم مختلف أنواع وأجيال حقوق الإنسان الأخرى.

بل أصبحت الحقوق الرقمية بمثابة مدخل أساسي لفهم هذه الحقوق والتعرف عليها، مما يجعلها تحتل موقع الصدارة في مجال نشر ثقافة حقوق الإنسان، والتعليم بها، والتدريب عليها. كما تؤدي دوراً محورياً في عمليات الرصد والتوثيق وتبادل المعلومات المتعلقة بمدى الالتزام الدولي

¹ - شعلال مختار، الحق في الخصوصية في الفضاء الرقمي وحمايته في القانون الدولي، رسالة دكتوراه، إشراف: أد أحمد بن إدريس، جامعة وهران، 2023م، ص 131.

بهذه الحقوق. ومن هنا، تبرز الحاجة الملحة إلى تعزيز الاهتمام بالحقوق الرقمية على الصعيد الدولي، ودمجها بشكل صريح وواضح ضمن منظومة الحقوق المعترف بها في إطار القانون الدولي لحقوق الإنسان¹.

2-المعيار الثاني: الحق في الاستقلالية الرقمية

يتعلق هذا المعيار بحق الأفراد في العلم بكيفية جمع بياناتهم الرقمية، وأغراض استخدامها، والجهات التي تصل إليها، إلى جانب حقهم في المساءلة وطلب التصحيح أو الحذف. وكذلك حقهم في التشفير حيث يعرف بأنه تحويل للبيانات من صورة التنسيق قابل للقراءة، إلى تنسيق آخر مشفر بحيث لا يمكن قراءتها، أو معالجتها إلا بعد فك تلك الشفرة. وهما أكدته تقرير الأمم المتحدة بموجب القرار الأممي الأول الصادر بشأن تعزيز وتأمين حق الخصوصية الرقمية وحق التشفير؛ كونه أحد أبرز الحقوق لحماية حرية الرأي، وكذا حرية التعبير في العصر الرقمي².

3-المعيار الثالث: مبدأ الضرورة والتناسب في تقييد الخصوصية الرقمية

يتمثل حق الخصوصية الرقمية في ضمان عدم تدخل الدولة، أو أي جهة أخرى رسمية أو غير رسمية في الحياة الشخصية للأفراد أو التجسس عليهم، سواء بمشاركة معلوماتهم أو بياناتهم الشخصية وكل ما يتعلق بالمراسلات، وتعزيز هذا الحق في سياق مراقبة الاتصالات الرقمية أو اعتراضها داخل إقليم الدولة وخارجه. بحيث يكفل القانون حماية هذا الحق من الانتهاك، وهو ما أكدته الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المادة 13، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية في المادة 18. إذ تلتزم الدول بوضع تدابير تحد من انتهاك الخصوصية، بما يضمن توافق التشريعات الوطنية ذات الصلة مع التزاماتها بموجب القانون الدولي لحقوق الإنسان، مثل التشريعات المتعلقة بمراقبة الاتصالات وإعتراضها وجمع البيانات الشخصية.

كما أن أي تدخل في الخصوصية الرقمية من قبل الدول أو الجهات الأخرى يجب أن يكون مبررا بضرورات مشروعة مثل الأمن القومي أو النظام العام، وأن يكون التقييد متناسبا مع الغرض المراد تحقيقه، دون إفراط أو تعسف أو خرق لحقوق الإنسان³.

¹ - وسام نعمت إبراهيم السعدي، الحقوق الرقمية وآليات الحماية الدولية المقررة لها في إطار القانون الدولي لحقوق الإنسان، المؤتمر الدولي الرابع للقضايا القانونية، ص 355

² - نبيل محمد العزازي، حقوق الإنسان الرقمية، المجلة القانونية، (دون معلومات نشر) ص 694

³ - هاجر أوناف وحيرش سمية، الحقوق الرقمية في الجزائر دراسة في المفاهيم وآليات الحماية، مجلة مدارات سياسية، المجلد 07، العدد 01، 2023م، ص 254.

نتائج البحث: وقد انتهت إلى مجموعة من النتائج يمكنني إجمالها في النقاط التالية :

-العلاقة التي تجمع بين الحق في الحياة الخاصة والحق في الخصوصية الرقمية هي علاقة تكاملية فالحياة الخاصة تعنى بالجوانب المادية و المعنوية فيما أن الخصوصية تهتم بالكيان المعنوي الضيق بالشخص وحقوقه، فطبيعة الانتهاكات التي طالت هذا الحق تغيرت مع مرور الزمن، وانتقلت للوسيط المعلوماتي الرقمي وبالتالي أصبح المفهوم الأكثر استعمالا هو الحق في الخصوصية لارتباطه بالإنسان بشكل مباشر .

- تتفق الشريعة الاسلامية والقانون الدولي على اعتبار الخصوصية الرقمية من الحقوق الأساسية للإنسان .

- وجوب حفظ الكرامة الإنسانية باعتبارها مقصدا كليا لحماية الخصوصية الرقمية.

- وجوب الموازنة بين مصلحة حفظ الخصوصية الرقمية ومصلحة تحقيق الأمن العام.

- يجب أن يكون التدخل في الخصوصية الرقمية مبررا بضرورات مشروعة مثل: الأمن القومي، وأن يكون التقيد متناسبا مع الغرض المراد تحقيقه، دون إفراط أو تعسف أو خرق لحقوق الانسان.

التوصيات:

حماية لحقوق الانسان، توصي هذه الورقة بضرورة تفعيل قوانين لضبط الموازنة بين الخصوصية الرقمية والأمن العام منعا للتجاوزات والخروقات التي تطال الانسان باعتباره الجانب الضعيف في معادلة القوى .

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش
- إبراهيم الديب، قيمة الكرامة الوجودية الانسانية وتطبيقاتها العملية .
www.aljazeera.net
- أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، القاهرة: دار الحديث، 1995م
- خدوجة الذهبي، حق الخصوصية في مواجهة الاعتداءات الإلكترونية -دراسة مقارنة-
مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، المجلد 01، العدد 08، ديسمبر 2017م .

- زينب محمد جميل الضناوي، الحماية القانونية للخصوصية الرقمية على الأنترنت في ظل الجهود الدولية والداخلية، بحث منشور في كتاب أعمال المؤتمر الدولي المحكم حول الخصوصية في مجتمع المعلوماتية، مركز جيل البحث العلمي، طرابلس، لبنان، 2019،
- شعلال مختار، الحق في الخصوصية في الفضاء الرقمي وحمايته في القانون الدولي، رسالة دكتوراه، إشراف: أد أحمد بن إدريس، جامعة وهران، 2023م،
- عودة يوسف، الجرائم الماسة بجرمة الحياة الخاصة التي تقع عبر وسائل تقنية المعلومات الحديثة، مجلة الجامعة المستنصرية، مجلد 16، عدد (29، 30) 2017م .
- فاتح بوعشرين ومحمد العايب، حماية الشريعة الإسلامية لحق الخصوصية -حق سرية المراسلات انموذجا-مجلة الإحياء، مجلد 23 عدد 32، جانفي 2023م
- مارية بوجداين ومريم آل سيدي الغازي، من الحق في الحياة الخاصة إلى الحق في الخصوصية الرقمية، مجلة القانون الدستوري والعلوم الإدارية، العدد 3، ماي 2019م.
- مريم ساغي ومليكة مذكور، الذكاء الاصطناعي ومشكلة الخصوصية، مجلة روافد، المجلد 8، العدد 2، ديسمبر 2024م، ص 531.¹
- نبيل محمد العزازي، حقوق الانسان الرقمية، المجلة القانونية، (دون معلومات نشر)
- هاجر أوناف وحيرش سمية، الحقوق الرقمية في الجزائر دراسة في المفاهيم وآليات الحماية، مجلة مدارات سياسية، المجلد 07، العدد 01، 2023م
- وسام نعمت إبراهيم السعدي، الحقوق الرقمية وآليات الحماية الدولية المقررة لها في إطار القانون الدولي لحقوق الانسان، المؤتمر الدولي الرابع للقضايا القانونية.
- ياسمين بلعسل بنت نبي، ومقدر نبيل، الحق في الخصوصية الرقمية، مجلة المستقبل للدراسات القانونية والسياسية، المجلد 05، العدد 01، 2021م